ويجب وبان يعبد لامعبود الا في الحقيقة وانما يكون معبودا صورة ومجازا ويكون المعبود في الحقيقة من امر بذلك
لان العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد وليس ذلك الا لمن امر بها فلذلك نفى دخوله عليه السلام دخول هؤلاء
المكرمين بحسب قوله وما يعبدون تعالى بل هم عبدوا الشياطين **قوله** وعلى هذا اى على تقدير ان يحمل ما يعبدون
من دون الله على ما يعم الاوثان وغيره يكون الخطاب في قوله تعالى انكم وما تعبدون متناولا للمشركين وغيرهم
كاليهود والنصارى وبنو مليح بطن من خزاعة قالوا اصاهر الله سروات الجن فولدت له الملائكة بخلاف
ما اذا حمل ما يعبدون على الاصنام خاصة فان الخطاب يخص المشركين **قوله** اليس اليهود عبدوا عزيرا
لان كلمة ما لا يتناول من يعقل فقوله تعالى وما يعبدون لا يتناول الملائكة ونحوهم بل تقتصر على الاصنام لكنه
عليه السلام جاراه واراد توجيه الى تنبيه على ان لدفع شبهة طرق الى متعددة **قوله** بيانا للتجوز او
التخصيص تأخر عن الخطاب الاول على تقدير ان يكون المقصود من قوله تعالى ان الذين سبقت لهم بيان تناول
الحكم لغير اهل الحسنى من العقلاء والثاني على تقدير ان يكون لحق تخصيص ما تعبدون بغير اهل الحسنى مع كونه
في نفسه يعم اهل الحسنى من العقلاء وغيرهم وعلى التقديرين يكون قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
من قبيل بيان التغيير ومثل هذا البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف بما
لا يطاق واما جواز تأخيره عن وقت الخطاب فهو مختلف فيه بين الحنفية والشافعية رحمهما الله جوزه الشافعية
استدلالا بهذه الآية ووجه الاستدلال ما اشار اليه المص من انه تعالى انزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اى يحصبون فيها ويرمون فيها وتأخر عنه نزول قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهو
بيان لما نزل قبله بيان تجوز او بيان تخصيص حتى جرى بين ابن الزبعرى وبين رسول الله واجاب الحنفية
عن هذا الاستدلال بان قوله تعالى وما تعبدون لم يتناول عيسى وعزيرا والملائكة حقيقة لان ما لغير العقلاء
الا يرى الى ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما اجهلك بلغة قومك يا غلام اما علمت ان ما لما لا
يعقل فيكون قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى على هذا بيان تقرير وبيان التقرير يصح متراخيا
وسؤال ابن الزبعرى وارد على طريق التعنت بناء على انه جعل ما مستعملة بمعنى من مجازا او حمله على التغليب
فسأل بناء على ظنه الفاسد ثم انه عليه السلام ان اجابه بقوله ما اجهلك فقد رده عليه بان ما لما لا يعقل فلا يرد
ما اورده على الآية من النقض بالملائكة ونحوهم وان صح انه اجابه بان قال انهم ما عبدوا واما ذكره من اهل
الحسنى وانما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فهو جواب بطريق التسليم اى لو سلم ان قوله تعالى ما تعبدون
يتناول العقلاء لكن لا نسلم انهم عبدوا اولئك المكرمين في الحقيقة بل عبدوا الشياطين الذين امروا
بذلك والتعبير عنهم بلفظ ما ليس مبنيا على حمله على المعنى المجازي بل مبني على زعمهم اى عد الشياطين في عداد
الاصنام الجامدة التي هي بمراحل عن العقل والتميز وكذا قوله عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ان صح
ذلك عنه مبني على التسليم ايضا والحاصل ان المراد بقوله تعالى ما تعبدون اما محض جماد لا يعقل على ما هو حقيقة
لفظ ما او هو ما يليق ان يعبر عنه بلفظ ما من الشياطين وعلى التقديرين لم يكن قوله ما تعبدون الخ متحققا
مستعملا في العقلاء مجازا ولا حقيقة ولا اولا اهل الحسنى حتى يقال قوله تعالى ان الذين سبقت بيان للتجوز او

او للتخصيص تأخر عن الخطاب كما قال ان فرقة بل ليس في ذلك الا بيان تقرير يصح متراخيا عن الخطاب فليس في الآية
ما يدل على جواز تأخير البيان عن الخطاب على جميع الروايات فليتأمل فان المقام محل الالتفات **قوله** ما يرمى
به يعني ان الحصب بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل
ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك **قوله** او بدل من حصب جهنم ويجوز ابدال الجملة من المفرد
اذا كان بمعنى واحد والتقدير انكم انتم لها واردون والحصب بسكون الصاد مصدر بمعنى الرمي **قوله** لان المؤاخذ
المعذب لا يكون الها بهذا الكلام بالشياطين اليق لان المؤاخذة لا يليق بالاصنام الا ان يقال عباد الاصنام
في الحقيقة عباد الشياطين الذين امروا بعبادتها فكانهم اتخذوا الشياطين الهة والضمير في قوله تعالى وهم
فيها لا يسمعون قيل يرجع الى المعبودين اى لا يسمعون صراخهم وشكواهم ومعناه انهم لا يغيثونهم ولا ينفعونهم
كما يقال سمع الله لمن حمده اى اجاب الله دعاءه وقيل يرجع الى الكفار ومعنى انهم لا يسمعون شيئا اصلا من حيث
انهم يحشرون صما وعميا زيادة في عذابهم او انهم لا يسمعون ما ينفعهم لانهم يسمعون اصوات المعذبين
او كلام من يتولى تعذيبهم من الملائكة ثم انه تعالى لما شرح عقاب الكفار اردفه بشرح ثواب الابرار فقال ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى هي عامة في حق كل المؤمنين وشرح من احوال ثوابهم خمسة امور احدها قوله
اولئك عنها مبعدون وثانيها لا يسمعون حسيسها والمراد تأكيد بعدهم عنها لان من لم يدخلها وقرب منها
يسمع حسيسها وثالثها قوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ورابعها لا يحزنهم الفزع الاكبر وفسر الفزع باربعة
اوجه الاول انه النفخة الاخيرة والثاني انه يؤمر العبد الى النار والثالث اطباق جهنم على اهلها بعد
الاخراج منها من اخرج فيفزع اهلها فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه والرابع ذبح الموت بين الجنة
والنار وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وخامسها قوله وتتلقاهم الملائكة اى
تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور او عند باب الجنة **قوله** او تتلقاهم فان قيل تلقي الملائكة عند
باب الجنة وطي السماء متقدم عليه بزمان كثير فكيف يكونان في يوم واحد ان اسم اليوم يطلق على الممتد الذي مبدؤه
زمان الطي ومنتهاه زمان دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قوله** او حال مقدرة من العائد المحذوف
من توعدون اى توعدون ذلك اليوم مقدرا كونه يوم نطوي السماء طيا مثل طي السجل ما فيه من الطومار
والصحيفة لاجل الكتابة على ان الكتاب مصدر كالبناء فكيف يصح جعل طيه علة لها قلت المراد بطي اولا
وحفظها مطويا لاجل ان ينشر ويكتب فيه الحاجة فالمراد من طيه هذا الطي السابق **قوله** او لما يكتب فيه
من المعاني او كتب على ان الكتاب بمعنى المكتوب **قوله** وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه قال
السدي السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان رفع كتابه اليه فيطويه فعلى هذا الكتاب والكتب
على اختلاف القراءتين هو للصحائف واللام فيه زائدة كما في ردف لكم **قوله** وكاتب كان لنبي عليه السلام وهو بعيد
لان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا رجالا معروفين وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم **قوله** في كونها اتحادا
عن العدم وجمعا بين الاجزاء ذكر الامام انهم اختلفوا في كيفية الاعادة فمنهم من قال ان الله تعالى يفرق اجزاء
الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تركيبها فذاك هو الاعادة ومنهم من قال انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)